ولبث « سرور أفندى عزب » غير قليل يتوسط لمة الأقارب والأصدقاء يحاذبهم حديث الوداع بنفس جياشة وفؤاد نشوان..

وبعد هنيهة ثاب إليه الخادم يغمغم له بكلمات ، فما إن وعاها سمعه حتى تطلع إلى ساعته ، وماعتم أن أقبل على الجمع يصافحهم فى عجلة وإسراع ، قائلا : لقد حان وقت الوداع .

ورفع يده بالتحية ، وانتحى صوب مركبة الخيل يرتقيها ، فأدركه صديقه « الحاج عويضة » البدال يعتنقه فى حماس وينثر على وجنتيه القبلات ، ليجتذبه بائع الصحف وينثنى على ثناه يشد عليها ، ليلقفه « الشيخ عفت » قارىء آيات الذكر الحكيم وهو يتمتم برقيته ، ليتداوله أخيرا جمع من الجيرة يسلمون .

فما لبث الخادم أن فرقهم يفسح لسيده طريقه ، فنفذ « سرور أفندى » إلى المركبة يتصدر كومة المتاع ، عليه مسحة الزهو والاعتزاز .

وماهمت المركبة أن تتخطع ، حتى عزفت الحناجر نشيد التوديع :

مع السلامة ياه سرور أفندى » ... مع السلامة ! .

وكرت المركبة تؤم الميناء ، لحوافر جوادها على الأرض الصلبة رنين شجو وحنين ، فاستدار « عزب أفندى » يشيع مثابته